تدريس اللغة العربية في جمهورية الصين الشعبية : "مشاكل وحلول"

الدكتور تشن جي
(جامعة الدراسات الدولية بشانغهاي)

1- مقدمة

يتطرق هذا البحث إلى تدريس اللغة العربية في جمهورية الصين الشعبية كموضوع، نظرا لأن تدريس اللغة العربية يحتل مكانة خاصة في منظومة تدريس اللغات الأجنبية في البلاد، فقد شهد تطورا كبيرا، خاصة بعد دخول القرن الحادي والعشرين، لكن مع توسعه قد واجهته مشاكل عدة لابد من تناولها بجدية. وبعد استعراض المشاكل الماثلة، يتقدم الباحث ببعض الحلول الممكنة، بقصد الارتقاء بتدريس اللغة العربية إلى مستوى أعلى.

2- تاريخ تدريس اللغة العربية في الصين بإيجاز:

لا أحد يستطيع تحديد تاريخ تدريس اللغة العربية في الصين بالتفاصيل، لكن من المؤكد أنه بدأ وازدهر مع بداية التبادلات بين الشعب الصيني والعرب وازدهارها حيث كانت أسرة تانغ هي التي شهدت تشجيع هذه التبادلات السياسية والعسكرية والثقافة بين الطرفين. ومع دخول دين الإسلام إلى الصين، أصبح تدريس اللغة العربية أمرا ضروريا لعدة أسباب، منها سبب ديني فنشر التعاليم الإسلامية يحتاج إلى نشر اللغة العربية أولا، لأنها حاملة هذه التعاليم، ومنها سبب اجتماعي أيضا، فحينما أقام المسلمون العرب في بعض المناطق

وتزوجوا من أهلها، صار الإلمام باللغة العربية أمرا ملحا لتسهيل التواصل بينهم. لا يخفى علينا أن تدريس اللغة العربية تم داخل المساجد لفترة طويلة، إلى أن آن الأوان لتغيير هذا الوضع في مطلع القرن السابق، حيث أصبح تدريس اللغة العربية من المواد المقررة في الجامعات، وحصل على وضعه الرسمي في الصين، وبالتوالي فتحت عدة أقسام لتدريسها في جامعة بكين وجامعة الدراسات الدولية ببكين وجامعة الدراسات الدولية بشانغهاي وما إلى آخره.

وبعد تطبيق الحكومة الصينية سياسة الإصلاح والانفتاح على الخارج في نهاية سبعينات القرن العشرين، وخاصة بعد دخول الألفية الثالثة، مع تكثيف التبادلات والتعاونات بين الصين والبلاد العربية، واهتمام الطرفين بالارتقاء بها إلى مستوى يليق بمكانتهما، المتمثل في إنشاء منتدى التعاون الصيني العربي، أخذت جامعات صينية أخرى تفكر في فتح مزيد من الأقسام لتدريس اللغة العربية وآدابها لتخريج طلبة أكفاء قادرين على تحمل مسؤولية أكبر أمام بناء علاقات وطيدة بين الصين والدول العربية في مختلف الميادين، هذا من جانب، ومن جانب آخر، بدأت الدورات التدريبية غير الرسمية للغة العربية تفتح طريقها إلى الوجود نظرا للأرباح الناتجة عنها. مع انتشار تدريس اللغة العربية في الصين، فقد ترتب على ذلك عدة مشاكل لابد أن نواجهها وندرسها ونحلها.

3–تقييم للمستوى الحالي لتدريس اللغة العربية وأهمية الارتقاء به في الصين:

قطع تدريس اللغة العربية في الصين شوطا كبيرا من حيث عدد الجامعات المدرسة للغة العربية، وعدد المعلمين، وحجم الطلاب، ومستوى التدريس، والتوظيف باللغة العربية. ففي الوقت الراهن، هناك بضع عشرة جامعة تدرس

هذه اللغة، بوساطة عدد من المعلمين، وقد تم تخريج آلاف من الطلاب الذين يعملون في مجالات مختلفة، منها الدبلوماسية والثقافة والإعلام والتجارة الخارجية.

من ناحية مستوى التدريس، فقد غطى مستويات تبدأ من التعليم العالي حتى الدراسات العليا. لكن الحال غير مرض، فمن جهة، مع كثرة التبادلات في شتى المجالات بين الطرفين الصيني والعربي، يكون هناك فجوة كبيرة في الطلب على الخريجين في تخصص اللغة العربية، ومن جهة أخرى، يكون مستوى التدريس متفاوتا تفاوتا كبيرا بين مختلف الجامعات، نظرا إلى أن معظمها تم افتتاحها في العهد الحديث، ولم تشهد قفزة نوعية بعد خاصة بعد دخول القرن الحادي والعشرين. ومن جهة ثالثة، إن مستوى تدريس اللغة العربية متدن مقارنة مع مستوى تدريس اللغات الأخرى مثل الفرنسية واليابانية والألمانية والروسية، ووراء ذلك أسباب عديدة منها مادية وبشرية. لكن على أي حال، فإن اللغة العربية كلغة هامة في العالم، لابد أن نرتقي بتدريسها في الصين إلى مستوى جديد حتى يليق بمكانتي الأمة الصينية والعربية في العالم. وفي هذا الطريق، تظهر أمامنا مشكلات تحتاج إلى تفكير وترو.

4-مشكلات تواجه تدريس اللغة العربية في الصين:

1) صعوبة إتقان اللغة العربية من الناحية اللغوية:

من المتعارف عليه أكاديميا أن اللغتين الصينية والعربية من أصعب اللغات تعلما في العالم، ومرد ذلك إلى أنهما تنتميان إلى فصيلتين لغويتين فصيلة اللغات الصينية والتبتية وفصيلة اللغات السامية، لذا تتميزان بميزات لغوية خاصة من حيث الكتابة والنطق والقواعد. وهنا نتطرق إلى جانبين.

أ-اختلاف النطق بين اللغة العربية واللغة الصينية الأم.

إن اللغة العربية ذاتها معروفة بلغة الضاد، وهذا يدل من جهة على صعوبة النطق بالأحرف العربية. بالنسبة إلى المبتدئين الصينيين في تعلم اللغة العربية، يصعب عليهم أن يتقنوا النطق بالأحرف العربية كلها بالطريقة الصحيحة رغم بذلهم جهودا بالغة، فنطق بعض الحروف العربية مثل "ض"، "ط" أصبح متعسرا عليهم، مما أثر تأثيرا سلبيا في نفسيتهم وجعلهم لا يجرؤون على مجابهة الصعوبة، وذلك يتجسد في خجل التعبير وعدم الرغبة في مواصلة عملية التعلم.

ب-اختلاف تركيب الجملة بين اللغة العربية واللغة الصينية الأم.

هناك شيء آخر هو أن تركيب الجملة بين اللغتين مختلف إلى حد كبير، فاللغة العربية تميل إلى المبادرة إلى التعبير عن المركز المقصود في ترتيب الكلمات، فيتقدم المضاف على المضاف إليه، والموصوف على الصفة، صاحب الحال على الحال، لكن نجد اللغة الصينية الأم عكس ذلك، فعلى سبيل المثال، اللغة العربية تقول: "ذهب إلى ميدان الجامعة"، لكن أصبحت ترجمة هذه الجملة إلى الصينية، ما يتبادر إلى ذهنه هو أن هذا الرجل ذهب إلى الجامعة. ومن هذا يتضح الاختلاف في تركيب الجملة في اللغتين. وقد يرجع السبب إلى تباين عقلية الشعبين الصيني والعربي. فالمدرسون لابد أن يجعلهم يتعودون على التحول والتنقل بين هاتين العقليتين عبر طرق معينة، لكن هذا صعب ولاسيما في بداية عملية التعلم. ومعظم المدرسين يحاولون إنجاح ذلك من خلال خبرتهم المتراكمة، لكن ينقصهم الطرق العلمية المدروسة.

2) الفصحى أم العامية؟:

دائما ما نجد أن المدرسين الصينيين حائرون أمام سؤال هو هل يجب تدريس العربية الفصحى أم العامية؟ ففي الصين، تشجع الحكومة على نشر الصينية

الفصحى بين الجماهير رغم وجود كثير من العاميات متناثرة بين المحافظات حتى بين القرى، الأمر الذي يزيل العقبة أمام التبادلات والتواصلات بين الناس، فمع أن الناس يأتون من مختلف الأمكنة، ويتكلمون بمختلف العاميات، لكنهم حين يتجمعون يتبادلون الآراء بنفس العامية. والعالم العربي على خلاف ذلك، فلكل دولة عربية تقريبا عاميتها الخاصة بها مثل العامية المصرية والعامية الشامية والعامية الخليجية والعامية العراقية، حتى أن بعض الدول العربية التي كانت تتعرض للاستعمار تمزج عاميتها العربية بالكلمات الدخيلة، مما يؤدي إلى صعوبة التفاهم بين الناس من مختلف الدول، هكذا تتبلور مشكلة هي يجب تدريس العربية الفصحى أم العامية؟ إذا درست العامية، فأي عامية يجب أن تدرس، العامية المصرية أم العامية الشامية، أم العامية الثالثة؟ هل يتم اختيار العامية المدرسة حسب ظروف دولتها الاقتصادية أو السياسية أم الثقافية؟ وحين تحدد العامية التي يجب أن تدرس، فتتبلور مشكلة ثانية، هي عندما يلتقي الطالب بمن يتكلم بغير هذه العامية، كيف يتواصل معه؟ لأن العرب لا يفهمون كل العاميات. إذن لندرس العربية الفصحى، لكن تنتج مشكلة أيضا، هي أن العرب أنفسهم يجدون الصعوبة في التكلم بها، فكيف يتقنه الطلاب الأجانب؟ الواقع أن العرب لا يتكلمون الفصحى بالكاد في حياتهم اليومية. هذا أمر حزين يستحق التفكير والدراسة، ويجب أن تشجع الحكومات العربية على نشر العربية الفصحى، ولتحل العربية الفصحى الموحدة محل العاميات العربية المختلفة، حتى تستعيد شبابها و مجدها،والإعلام العربي يجب أن يكون نموذجا في ذلك، لأنه يقتصر مغزى نشر العربية الفصحى على البعد التدريسي، بل يمتد إلى أبعاد أهم، فالتجارة الدولية مثلا تحتاج إلى التبادلات بلغة سهل إتقانها.

3)عدم كفاءة الخبراء العرب:

الخبراء العرب المتواجدون في أقسام اللغة العربية في الجامعات الصينية تنقص بعضهم كفاءة التدريس. وهذا يتمثل في جوانب، الأول أنهم لا يعرفون طرق التدريس الحديثة، ولاسيما كيفية تدريس اللغة العربية لغير الناطقين بها، حتى أن بعضهم ليست لديهم ممارسات تدريسية في المدرسة، بل الخبرة التدريسية وفن التدريس. الثاني أن الخبراء العرب يفتقرون إلى الحماسة وحب مهنة التدريس وحب الطلاب ونية التبادل معهم بعد الدرس ومساعدتهم على حل المشاكل اللغوية المتنوعة. الثالث أن دائرة معارفهم ضيقة، لنأخذ قسم اللغة العربية في جامعة الدراسات الدولية بشانغاي كمثال، فالخبراء كانوا يتخصصون إما في العلوم الإسلامية، إما في البلاغة، والطلاب يحبون أن يعرفوا أكثر من ذلك، مثل التكنولوجيا والاقتصاد، وبذلك فإن "العرض المعرفي" لا يتماشى مع "الطلب المعرفي". وهناك مثال آخر، قام بعض المدرسين الصينيين بترجمة مجموعة القصص الكويتية، فلجأوا إلى خبير، لكن نفس الصعوبة اللغوية تواجهه أيضا، فما العمل؟

4) نقصان المعامل اللغوية:

نظرا لمحدودية المخصصات لأقسام اللغة العربية في الجامعات الصينية، فلا تتوافر الموارد المالية لإنشاء المخابر اللغوية الكافية لغرض تمرينات الطلاب اللغوية، مما أفضى إلى تدني مستوى الطلاب اللغوي متجسدا في ضعف الاستماع والحوار. فأصبحت كيفية بناء معامل لغوية كافية تمشيا مع متطلبات الطلاب المتزايدة مشكلة جديرة بالبحث.

5) نقصان المساعدات المادية والمعنوية من قبل الحكومات العربية:

هناك برامج تعاون ثنائية بين الحكومة الصينية والحكومات العربية في تبادل الطلاب الوافدين، ونفذ بعضها بشكل منتظم وقد أتت بنتائج مرجوة منها، لكن

بعضها الآخر يبقى حبرا على ورق ولم يترجم إلى فعل. والسبب الرئيسي وراء ذلك أن بعض الوزارات العربية المعنية لم تول اهتماما لازما له، حتى أن هناك وزارة خليجية وضعت شروطا صارمة في عملية اختيار الطلاب الوافدين، مثل فرض شرط الحصول على درجة في اختبار "Toefl" الانجليزي، وبهذا الصدد نتساءل: نبعث طلابا وافدين إلى البلاد العربية لتعلم اللغة العربية وثقافتها، وليس لتعلم اللغة الانجليزية وثقافتها، فلماذا يفرض عليهم شرط غير متعلق بهذا الغرض؟

إضافة إلى ذلك، فالمساعدات المقدمة من جهة الحكومات العربية لأقسام اللغة العربية في الجامعات الصينية ضئيلة جدا ولا تليق بمكانة اللغة العربية بين لغات العالم بصفتها لغة معتمدة رسميا في هيئة الأمم المتحدة. حتى الآن، يعتبر تمويل الإمارات المتحدة العربية لإنشاء مركز تدريس اللغة العربية في جامعة الدراسات الدولية ببكين بمبلغ مليون و نصف مليون دولار الأكبر من نوعه، ولكنه لا يفي بالحاجات المتزايدة في تدريس اللغة العربية. نتمنى أن تقدم المساعدات على دفعات، وليس دفعة واحدة، حتى تستمر ويستفيد منها المزيد من أقسام اللغة العربية لغير الناطقين بها.

6) نقصان الترتيبات بين مختلف أقسام اللغة العربية في الصين في تأليف الكتب المدرسية:

هناك مشكلة بارزة تواجه تدريس اللغة العربية، هي نقصان الترتيبات بين مختلف أقسام اللغة العربية في الصين في مجال تأليف الكتب المدرسية، فسخرت كل من جامعة بكين وجامعة الدراسات الدولية ببكين وجامعة الدراسات الدولية بشانغاي موارد لتأليف كتبها المدرسية بمفردها. تكون هذه الجهود محمودة، لكن لكونها متناثرة، قد لا تأتي بالنتائج المرجوة، فبقية أقسام اللغة العربية في الصين إما

تستخدم الكتب المؤلفة من قبل جامعة بكين، وإما الكتب المؤلفة من قبل جامعة الدراسات الدولية بكين، إما الكتب المؤلفة من قبل جامعة الدراسات الدولية بشانغهاي، مما يزيد من صعوبة تنظيم الاختبار اللغوي أو السباقات اللغوية على مستوى البلاد. فلو أنها أجرت تنسيقات وترتيبات فيما بينها مسبقا، لأصبحت النتيجة أفضل مما كان يتوقع.

5- مقترحات لحل المشكلات:

هل هذه المشاكل المذكورة أعلاه مستعصية غير قابلة للحل؟ لا، أعتقد أنها قابلة للحل إذا أولينا لها اهتماما كبيرا واتخذنا خطوات فعالة، لكن ذلك يحتاج إلى جهود بالغة من الجانبين الصيني و العربي على حد سواء. وفيما يلي أود أن أتقدم ببعض المقترحات بهذا الخصوص.

1) ماذا يمكن لنا أن نعمل؟

أ-تفعيل دور لجنة بحث تدريس اللغة العربية لعموم الصين:

قامت لجنة بحث تدريس اللغة العربية لعموم الصين منذ زمن طويل، لكن لم يؤد دورها العملي، خاصة إذا قورن هذا الدور بلجان بحث تدريس اللغات الأجنبية الأخرى. أظن أن دور لجنة بحث تدريس اللغة العربية يجب أن يكون إرشاديا، وتعليماتها يجب أن تكون قابلة للتنفيذ. فمن المهام التي يمكن أن تضطلع بها اللجنة: إقامة مؤتمرات وطنية أو دولية بشكل منتظم لبحث طرق تدريس اللغة العربية لغير الناطقين بها، وإقامة اختبارات أو سباقات لغوية وطنية، وتقييم مستوى تدريس اللغة العربية لكل جامعة سنويا، والتقدم بالمقترحات أو الحلول للمشاكل التي تواجه تدريس اللغة العربية في الصين.

ب- البحث عن قنوات التمويل لضمان استمرارية تدريس اللغة العربية في الصين:

تتكأ استمرارية تدريس اللغة العربية في الصين إلى حد كبير على مبالغ التمويل من مختلف القنوات. إذا توفرت مبالغ التمويل، فبإمكان أقسام اللغة العربية أن تقوم بالبحوث العلمية، وإصدار المجلات الخاصة بطرق تدريس اللغة العربية، وبناء المختبرات اللغوية وإرسال المعلمين إلى الدول العربية في إطار مشروع بحث وتنظيم اختبارات وطنية لمستوى اللغة العربية وما شابه ذلك من الأنشطة المفيدة.

ت- زيادة الاتصالات مع سفارات الدول العربية لدى الصين وكسب دعمها:

تقيم كل الدول العربية سفاراتها في الصين، ولديها موارد وفيرة، وهذا يشكل إمكانيات كبيرة لزيادة التبادلات الثقافية بين الجانبين. وإذا استعنا بمواردها، فيستحقق جانب من أهدافنا. مثلا، يمكن أن ندعو السفراء العرب أو المستشارين لإلقاء محاضرات على الطلاب في الجامعات حول موضوعات عديدة من بينها كيفية دراسة اللغة العربية وثقافتها ووضع منطقة الشرق الأوسط، فهذا سيرفع معنوية الطلاب في التعمق في دراسة اللغة العربية.

ث- إرسال معلمين إلى الجامعات العربية للتعمق في دراسة اللغة العربية وآدابها وثقافتها:

بدأ ينخرط في سلك تدريس اللغة العربية أيضا معلمون شبان، وهم تنقصهم الخبرات الكافية في التدريس، ومستوى لغتهم مازال يحتاج إلى التقدم. فربما يكون أفضل خيار وأجدى حل هو إرسالهم إلى الجامعات العربية بصفتهم باحثين زائرين. فخلال تعايشهم مع العرب، سوف يعيشون حقيقة المجتمع العربي

ويستطيعون أن ينقلوا إلى الطلاب الصينيين بعد عودتهم إلى البلاد ما يعاينون ويسمعون ويشعرون به من الحقائق والأحاسيس.

2) ماذا يمكن للدولة العربية أن تبذل من جهود؟

أ- نشر الفصحى على مستوى الأمة العربية والتوعية بأهميتها:

يتعين على الدول العربية كلها أن تقوم بالتنسيق على مستوى الأمة لنشر العربية الفصحى. وذلك خطوة بخطوة، والخطوة الأولى يمكن أن تكون التوعية بأهميتها في المجتمع، فأي منطقة تتكلم بعاميتها تكون منطقة منغلقة على الذات، وأي مجتمع يتكلم بالعامية وينسى جذوره اللغوية لن يكون مجتمعا متحضرا، وأي أمة تتكلم باللهجات العامية تكون أمة متشتتة لغويا. تتبلور هذه الأهمية في:

1) المساعدة على زيادة التبادلات والتواصل بين الناس في دولة ما أو بين دول عربية ثم زيادة تبادلات البضائع وتبادلات المعلومات وكل ما يتصل بالحياة والإنتاج من موارد.

2) المساعدة على الانفتاح على الخارج، فمدى انتشار الفصحى الموحدة يعكس مدى الانفتاح.

3) المساعدة على توريث التراث الثمين، فالفصحى العربية حاملة التراث العربي دينا وأدبا وتاريخا، إذا همشت الفصحى، تعرض التراث للتهميش أيضا، وإذا تركت الفصحى في زاوية النسيان، فلن يكون للأمة مستقبل يذكر.

4) المساعدة على تقديم الثقافة العربية التقليدية للعالم. ويتم نشر الفصحى عبر قنوات مختلفة منها وسائل الإعلام والتربية الأسرية. وتعد وسائل الإعلام أكثر العوامل تأثيرا على سلوكيات المجتمع، فإذا بادرت باستخدام الفصحى، أصبح

نشرها أمرا هينا، لكن من المؤسف أن نجد معظم البرامج التلفزيونية بما فيها الإعلانات والمسلسلات تتكلم بالعامية ماعدا الأخبار أو ما يتعلق بالدين.

الثانية هي أن تجري المنظمات المتخصصة مثل المجامع اللغوية استطلاعات للآراء تليها أبحاث حول طرق نشر الفصحى. يجدر بالذكر هنا أن المجمع اللغوي بالقاهرة قد جعل موضوع العربية الفصحى العامية محور مؤتمره السنوي في عدة دورات، لكن هذا لا يكفي. الثالثة هي أن تتحمل المدارس الابتدائية والمتوسطة والثانوية مسؤولية رئيسية في نشر الفصحى، لأن الطلاب في هذه المراحل التعليمية أكثر تأثرا بما يتعلمون، فهناك مثل يقول إن العلم في الصغر كالنقش على الحجر، والعلم في الكبر كالنقش على المدر. لابد للمدارس أن تشجع الطلاب على التحدث بالفصحى داخل المدرسة، وكذلك أثناء حياتهم اليومية خارج المدرسة. خلاصة القول إنه يجب على الحكومات العربية أن تتخذ سياسة لغوية موحدة فعالة لحل مشكلة كثرة استخدام اللهجات العامية.

ب- الاهتمام بنشر الثقافة العربية خارج العالم العربي كاستراتيجية عن طريق دعم تدريس اللغة العربية:

نجد أن الحكومات الطموحة في العالم تكون حكومات ناجحة في تطوير اقتصادها ونشر أو يمكن أن نقول تصدير ثقافتها إلى العالم، حتى أنها تتخذ من نشر أو تصدير الثقافة إلى الخارج كاستراتيجية ثقافية من منظومة استراتيجيات الدولة، مثلا، تهتم الدول الغربية وعلى رأسها الولايات المتحدة بتصدير ثقافتها العصرية مع أن هذه الثقافة تنقصها العمق التاريخي، كما تهتم كوريا الجنوبية بتصدير ثقافتها المتميزة إلى الخارج، فنجد أن أفلامها وأغانيها تغطي أنحاء العالم.

وتهتم الصين أيضا خلال السنوات الأخيرة بنشر ثقافتها الباهرة في العالم، فأسست الحكومة الصينية عديدا من معاهد كونفوشوس. لكن بالنسبة إلى الحكومات العربية، لم نجد لها أي مجهودات تذكر في هذا المجال. فربما يشغل بالها إحلال السلام في منطقة الشرق الأوسط أو تطوير الاقتصاد والتجارة عن الاهتمام بنشر الثقافة العربية خارج العالم العربي. انطلاقا من هذا، نتساءل:هل يمكن أن تقوم منظمة مكلفة من قبل الجامعة العربية أو تلك الدول التي لها إيرادات وافرة مثل الخليجية منها يتحمل مسؤولية نشر الثقافة العربية في العالم؟ أو تقوم الدول العربية بالتنسيق والتعاون بهذا الصدد، فالغني منها يقوم بالتمويل، والآخر يقوم بإرسال خبراء أكفاء متخصصين لتنفيذ الاستراتيجية؟ إذا صممت الدول العربية على القيام بهذه المسؤولية المجيدة، فأول خطوة يجب اتخاذها هي القيام بدعم تدريس اللغة العربية خارج العالم العربي، لأن اللغة حاملة الثقافة. وهنا أرجو أن تهتم الدول العربية كأمة ذات لغة واحدة ودين واحد وثقافة واحدة بنشر ثقافتها الباهرة إلى الخارج.

ت- إنشاء صندوق بشكل فردي أو منسق بين مختلف الدول العربية لدعم تدريس اللغة العربية في الصين والاهتمام بإرسال خبراء أكفاء لتحمل مهمة تدريس اللغة العربية لغير الناطقين بها:

مع ازدياد التعاون بين الصين والدول العربية في جميع المجالات، لقيت اللغة العربية رواجا بين الجامعات الصينية، فأقبل الطلاب على تعلمها، بل ويتدرج بعضهم إلى درجة الدكتوراه في اللغة العربية أو آدابها أو الدراسات الشرق الأوسطية. نظرا لهذا الإقبال وهذه الحماسة في تعلم العربية في الصين، هل يصبح من الواجب أن تفكر الحكومات العربية في إنشاء صندوق لدعم تدريس اللغة العربية؟ الواقع أن بعثة جامعة الدول العربية تهتم اهتماما بالغا بالتبادلات بين

الطرفين، وقد اتخذت بعض الترتيبات، لكن، أظن شخصيا أن هذه الاهتمامات لا تكفي والترتيبات لا تفي بالحاجات المتزايدة، ويجب أن تترجم حسن النية في توسيع التعاونات الثقافية بين الطرفين إلى أفعال عملية مثمرة. فإنشاء صندوق لدعم تدريس اللغة العربية ربما يكون خيارا منها. أضف إلى ذلك الاهتمام بإرسال خبراء أكفاء لتحمل مهمة تدريس اللغة العربية لغير الناطقين بها، والسبب قد سبق توضيحه.

ث- خلق فرص العمل لمن يتقن اللغة العربية في الميادين المختلفة مثل الدبلوماسية والاقتصادية والتجارية والثقافية والدينية:

الطلاب الجامعيون الذين يتعلمون اللغات الأجنبية وآدابها كتخصص دائما يأملون في الحصول على فرص العمل التي تستخدم اللغة العربية. فمدى تحقيق ذلك يعتبر مقياسا لآفاق تدريس اللغة العربية في الصين. إذا وجد طالب جامعي ما في الصف الرابع عملا يستخدم فيه العربية كوسيلة للرزق، فهذا بمثابة تشجيع لطلاب الصف الثالث حتى طلاب الصف الأول. إذا لقي تخصص اللغة العربية في سوق العمل برودا وعزوفا، فهذا بمثابة صدمة للطلاب في قسم اللغة العربية. من حسن الحظ أن تخصص اللغة العربية يتزايد الإقبال عليه في سوق العمل الصينية، ومعظم طلابها ينخرطون في سلك الدبلوماسية والتجارة الخارجية والعمالة المصدرة والصحافة بعد تخرجهم، لكن من المؤسف أنه يتبقى منهم طلاب آخرون نسبتهم إلى الكل حوالي 40٪ حسب إحصاءات قسم اللغة العربية بجامعة الدراسات اللغوية بشنغهاي. لذا يجب أن تخلق لهؤلاء الطلاب فرص عمل كافية للدلالة على قيمة تعلم اللغة العربية، وليس للدلالة على تفاهته. ويبدو الأمر أكثر إلحاحا في ظل الأزمة الاقتصادية الحالية.

جـ- إدراج تقوية تدريس اللغة العربية في الصين في إطار منتدى التعاون العربي الصيني:

يعتبر منتدى التعاون العربي الصيني آلية فعالة لتعاون الطرفين في جميع المجالات، فينص البرنامج التنفيذي بين عامي 2008-2010 في فصله التاسع على "وضع برنامج لترجمة أهم المصنفات لدى الجانبين من مختلف جوانب المعرفة من وإلى اللغتين الصينية والعربية"، وفي فصله العاشر على "العمل على تشجيع تعلم اللغة العربية في الصين واللغة الصينية في الدول العربية وزيادة عدد المراكز والمعاهد والجامعات في هذا المجال لدى الجانبين". فتحتاج ترجمة أهم المصنفات إلى إعداد مترجمين أكفاء، لذا يمكن إدراج تقنية تدريس اللغة العربية في الصين في إطار منتدى التعاون العربي الصيني، ويوضع لذلك آلية للتقييم والمراجعة، حتى يأتي بثمار يانعة.

حـ- تنظيم اختبارات موحدة عالميا للمستوى اللغوي لغير الناطقين بها وعلى درجات مختلفة:

هل من الضروري تنظيم اختبارات موحدة عالميا للمستوى اللغوي لغير الناطقين بها؟ الجواب هو "نعم". لتمتد أنظارنا إلى لغات العالم الأخرى، فالانجليزية واليابانية والألمانية والفرنسية والصينية كلها لها اختبارات موحدة عالميا. بعيدا عن المكاسب المادية، فالاختبارات الموحدة يمكن أن تحقق أهدافا سامية مثل رفع مكانة اللغة العربية في العالم، ونشر الثقافة العربية الإسلامية، وبالتالي زيادة التبادلات والاتصالات من خارج العالم العربي.

6- الخاتمة:

يقول المثل الصيني: "لا نخاف من ظهور المشاكل، بل نخاف من عدم وجود الحلول لها".

لذا نقول إن ظهور المشاكل في تدريس اللغة العربية في الصين أمر طبيعي وحتمي لا مفر منه، لكن إذا اهتم الجانب الصيني بها وفكر فيها واستعان بالجانب العربي وتكاتفت الأيادي، فليس هناك ما يدعو إلى الشك في إمكانية حلها في المستقبل.